

(٢)

سنغافورة

- سينتوسا .. جزيرة الأحلام
- عشان ربنا يرضى عليك
- الأرض بتتكلم هندی !



باموراما لسفاغورة يراها الواقف في فم ميراليون



في سانتوما متحف متخصص للفرانسات

سنتوسا جزيرة الأحلام

اليوتوبيا ، أو المدينة الفاضلة ، لم تخرج بعيدا عن أدمغة فلاسفه حاملين ، ومفكرين غرقانين فى الخيال وأدباء هائمين فى أحلامهم إنها حبر على ورق ، وأحلام فى الهواء ، لكنها أحلام لها جذور من الواقع ، فالذنين فكروا أو حلموا أو كتبوا ، لا هم أطفال ، ولا سذج إنهم أهل الخبرة والتجارب الواسعة .

والمدينة الفاضلة بناء علمى واجتماعى وعمرانى ، له أثره فى صنع حياة رغدة وسلوكيات نموذجية على المستوى الإنسانى ، ولم أكن أتصور أن يكون الشكل المعمارى والمادى من المدينة الفاضلة يمكن أن أجده إلا فى كتب ألف ليلة وليلة ، ومدينة بفرلى هيلز التى يعيش فيها أثرياء الكون بجوار مدينة هوليوود عاصمة السينما فى العالم . أما أن أجدها فى سنغافورة بلاد الهند والصينيين والمالاي فتلك هى المفاجأة .

فى الطريق إلى سنتوسا خاضت المرشدة السياحية فى كثير من التفاصيل فى تاريخ سنغافورة ، مع أنه لا يزيد إلا بضع سنوات على المائتين ، ولم نتكلم عن جزيرة سنتوسا التى استشعرنا أهميتها بعد أن لاحظنا أن شركات السياحة تضعها فى مقدمة برامجها .

صعد أتوبيس الرحلة إلى جبل عال طريقه شديد الضيق ، لكنه جميل ، مزروع جانباه بالورود النادرة ، إنه جبل فابري ، الذى يصل ارتفاعه إلى ١١٧ مترا فوق سطح الأرض ، ومنه تبدأ رحلة التلفريك الذى يعبر فوق مركز التجارة العالمى بمبناه الشهير ، ويطير فوق البحر بارتفاع ٦٠ مترا ، ويستعرض واحدا من أشهر موانئ العالم وأكبرها وهو ميناء سنغافورة الذى تملؤه سفن مختلف أحجامها تنتمى لجنسيات كثيرة شرقا وغربا ، لتنتهى رحلته فى جزيرة سنتوسا أبرز وأهم ملامح الدولة .

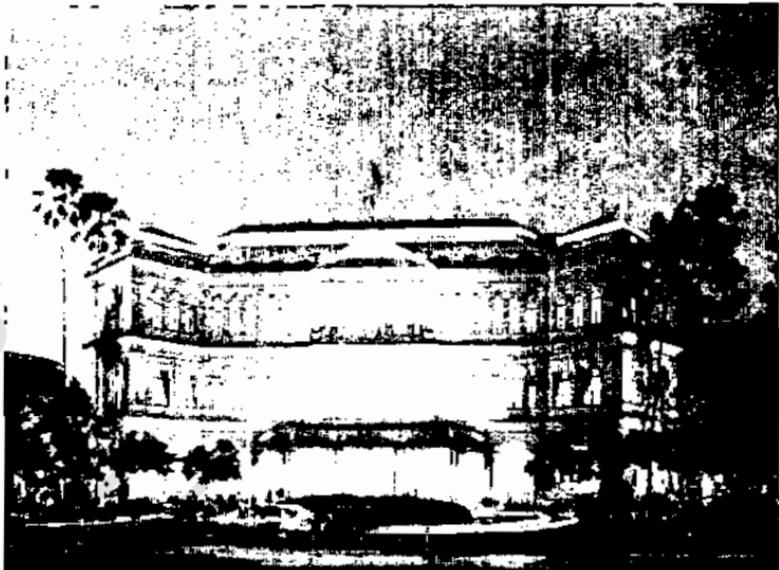
أنت فوق الجمال

وتستمر الرحلة بوسيلة أخرى، من خلال قاطرة كهربائية تسير على قضيب واحد، مونوريل له شبابيك تتيح للسائح الاستمتاع بملامح جزيرة سنتوسا، أما السرعة البطيئة للقاطرة فتتيح للمشاهد فرصة الفرجة المتأنية شمالا ويمينا، والتقاط الصور النادرة، والتعليق مع الجيران على ما يراه من جمال الطبيعة، واللمسة النموذجية في بناء مجتمع الجمال والروعة.

ومن المونوريل، ترى نباتات بديعة في أحجامها وأشكالها وألوان ورودها، وأشجارا منمرة من كل نوع ولون وطعم، وزهورا لم تعهد العين رؤيتها، وما أن ينتهى النوع لبدأ نوع آخر أكثر إبهارا وروعة. وتختلف أشكال الأحواض المزروعة من دائرية، إلى مستطيلة من شكل يقرأ إلى آخر بضىء، ويتخلل المناظر الأخاذة كراسى ثنائية وجماعية وفردية متنوعة أيضا في أشكالها وأحجامها، متفقة على هدف هو إعطاء الفرصة للمحبين والرومانسيين، والمثاليين، وأصدقاء البيئة لإمتاع



فن الاستعراضات في سنغافورة



فندق على الطراز الصيني

النظر، والعقل والقلب.

وشوارع الجزيرة مرصوفة لكن وسائل المواصلات التقليدية ممنوعة من دخولها، إنها من أجل مسابقات الجري، والدراجات أو النزهة على الأرجل.

وعلى الشاطئ، تروح وتجيء الغزلان البشرية - سبحان العاطي - وحولهن يتهاوى طاووس جميل أو عندليب مغرد دون أن يضايقه أحد. ويمر المونوريل بمحطات ينزل فيها ناس، ويطلع آخرون فمن حقل أن تنزل إلى الشاطئ لتلعب كرة سلة وقد أقاموا ملاعب لها على الرمل. وأن تاخذلك تعسيلة في الجنة، ثم تعود لمواصلة الفرجة.

المتحف البحري

في المحطة الأخيرة تنتهي رحلة الطبيعة، لتبدأ رحلة أكثر إبهارا

وجاذبية، فيها يد الإنسان خططت وزرعت وأبدعت فى الجانب الأخضر من جزيرة الأحلام سنتوسا، والعقل أعد المفاجأة وكلها تبدأ بعد أن يتوقف المونوريل .

ولا تشعر بالجوع أو العطش فى هذه الجنة، وإن حدثت فالكافيتريا جاهزة وفيها كل أنواع الأطعمة، والمشروبات لكن ما ينتظر أهم مما فيها وقادر على أن ينسبك جوعك وعطشك .

المتحف البحرى فى جزيرة سنتوسا أجمل من متحف مدينة سيدنى، صمموا له أرضا متحركة بالكهرباء، لتقف عليها وتستعرض عمق المحيط بتركيز، الطريق يمر داخل أنبوبة ضخمة والأسماك والحيوانات المائية، بجوارك مينة ويسرة، وفوق رأسك، تتأملها بتركيز فلا خوف من تصادم أو من كتف قانونى من سائح منبهر بالحياتان والقروش . أما الأسماك الملونة المعروف بها المحيط الهادئ، أو الشعب المرجانية، فلها موقع يسعى السائحون بالوقوف أمامه طلبا لتهدئة الأعصاب التى تكون قد أجهدت من رؤية سمكة القرش فوق رؤوسهم أو التأمل فى أسنان حوت شرس يتلمظ لالتهام شقيقه فى العائلة السمكية .

صور من سنغافورة

وأشهر متاحف الشمع فى العالم يقيمها معهد مدام تسود فى العاصمة البريطانية، والعاصمة الهولندية ويحمل اسم مؤسسة المعهد مدام تسود، أما فى جزيرة الأحلام، سنتوسا، فيقام متحف بعنوان صور من سنغافورة يسجل تاريخ الجزيرة بالتفصيل، ويتحول الشمع إلى حركة ونبض، بمصاحبة الإضاءة والتسجيلات الصوتية الحية التى تصور الحياة السنغافورية وتطورها .

فى المتحف مشاهد تاريخية لاكتشاف الإنجليز لسنغافورة وكيف تطورت الحياة فيها متأثرة بالعادات الإنجليزية، وفيه صورة لمعيشة

الأسرة العادية وتأثرها بالتحول الاقتصادي، كذلك والعادات الاجتماعية لعناصر الأمة، فالمسلمون لهم تقاليدهم وطقوسهم وللصينيين أفكارهم وتراثهم الشعبي والأسطوري، والنمر الصيني الشهير يرقص في شوارعها وحوله الأولاد يصفقون ويتميلون.

حتى الحشرات استعراضية

في جزيرة الأحلام متحف للفرشات الجميلة والنادرة يعرض لكل ما يحدث في مملكة الحشرات في مبنى أثري يحوى آلاف الحشرات من سنغافورة والعالم، أنشئ ١٩٨٣، هو مليء بالحشرات الغريبة في شكلها ولونها.

وفي الجزيرة سينما مجسمة يقبل عليها السائحون أملا في لحظات من الراحة، والاطلاع في نفس الوقت، وفيها قرية أسبوية تجسد الملاح البارزة لفن وعادات وأساطير الشعوب الآسوية خاصة الصينيين.

أسطورة ميرليون

تقول الحواديت القديمة في سنغافورة إن الأمير سانج نيلأ أوتاما نزل على جزيرة تيماسك. ورسم علامة غريبة قال إنها تمثل الأسد، ويومها غير اسم تيماسك ويعنى مدينة البحر إلى سنجابورا ويعنى مدينة الأسد، وتقول الحواديت الأسطورية إن تيماسك قد تعرضت لعاصفة قوية فلدجأ أهلها للصلاة من أجل إنقاذها، فرزقهم الله بكائن عجيب من الشاطئ الغربى، فى شكل وحشى بحرى نصفه العلوى أسد، والسفلى لسمة ضخمة، ومر بطريق صغير مليء بالزروع البديعة، والبحيرات الجميلة ويصاحبه صوت لموسيقى رائعة. حارب الوحش قوة الطبيعة الشريرة واستطاع أن ينتصر عليها، فانسحبت الرياح وخدمت العاصفة بالتدريج ثم عاد الوحش مرة أخرى وإلى الأبد إلى مياه المحيط

وما زال يعيش فيها إلى الآن.

استغلت هيئة تنشيط السياحة هذه الحدوتة الأسطورية في سنغافورة و بنت تمثالاً للوحش المكون من نصف أسد ونصف سمكة، وأسمته ميرليون، ومير هي نصف كلمة ميرميد أي عروس البحر باللعة الإنجليزية وليون تعنى أسد، بدأ البناء عام ١٩٦٤ وانتهى عام ١٩٧٢. ووضع التمثال الضخم عند بداية نهر سنغافورة. ليرمز لتطور ونمو جزيرة سنتوسا. وقد أصبح أشهر رموزها وأهم ملامح سنغافورة بصفة عامة.

يبلغ طول الميرليون ٣٧ مترا وهو أطول بناء في سنغافورة ويصل



ميراليون طوله ٣٧ مترا يقف على تال مساحته ٢٣ ٢٥

وزنه إلى ٣٢٠ طنا وهو مبنى من شرائح أسمنتية مغلقة بطبقة من الزجاج والفيبر جلاس. ويتغير لون عينيه كل بضعة ثواني. ويقف على تل مساحته ٢٣ مترا مربعا.

وكما قالت الأسطورة فالطريق إلى الميرليون وطوله ١٢٠ مترا مزين بالنباتات النادرة الجميلة ، والبحيرات الصغيرة وعددها ثلاث . وتنبعث من جوانبه صوت لموسيقى كلاسيكية ممتعة وتحت التمثال بحيرة تتحرك المياه داخلها بصورة درامية من خلال مواسير تندفع فيها محدثة صوتا هائلا وربما مخيفا . ويضاء الطريق ليلا فيزداد إبهارا .

ويصعد السائحون في قلب الميرليون حتى يصلوا إلى قمته. في الدور الأرضي منه بهو فيه حطام لمركب إندونيسي قديم، ومحلات لبيع الهدايا التذكارية عن التمثال والمنطقة وجزيرة الأحلام سنتوسا. وبالصعود عدة سلالم خشبية يوجد مصعد يحمل السائحين لسطح التمثال بمساواة التاج الموضوع على رأسه في الدور الثاني عشر، ومن هذا الموقع يمكن أن ترى سنتوسا كلها بزاوية ٣٦٠ درجة. ويمكن إلقاء نظرة شاملة على الشاطئ الجنوبي لجزيرة سنغافورة.

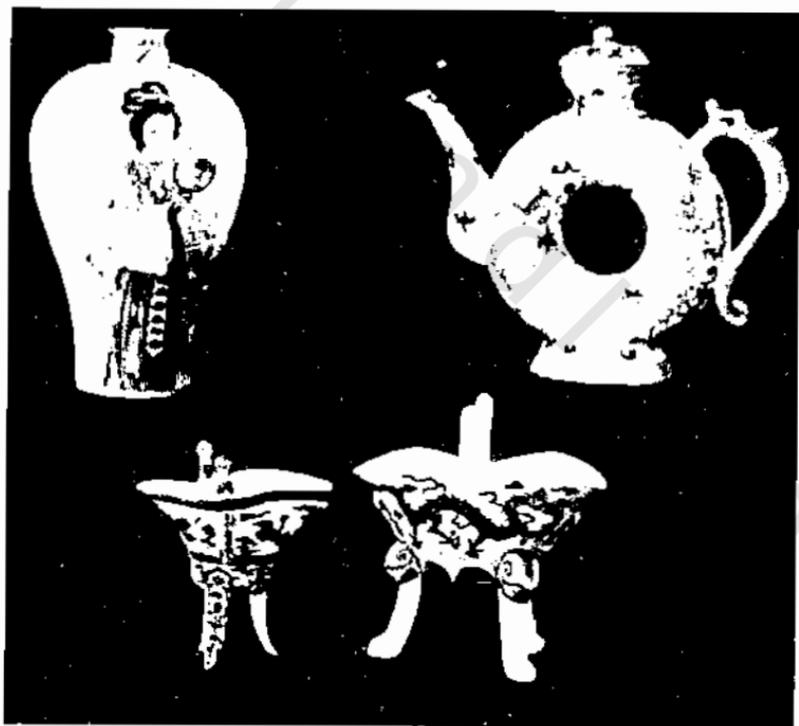
وفم الميرليون في الدور التاسع للمصعد ويحلو للسائحين الدخول إليه ليقفوا بين أسنانه المضاء باللون الأحمر وبالنظر من شرفته واعتبار شفته الغليظة شرفة يطلون منها ليشاهدوا سنتوسا وما فيها من جمال.

عرض ليزر

قال لنا موظف الشركة السياحية التي نظمت الرحلة أن الحظ لو آتاكم سوف تشاهدون العرض الموسيقي في نهاية الرحلة لسنتوسا أي بعد أن يزحف الليل على الجزيرة، قلنا وكيف يواتينا؟ قال ادعوا لكي لا تمطر السماء فالعرض في مسرح مفتوح لا يصلح مع المطر.

ولم تمطر، وتجمع آلاف السائحين لرؤية العرض، أنه للمياه الراقصة على ألوان الليزر، تتصاعد طويلا، وتموج عرضا، تخبو إذا خبت نافورة المياه وتعلو إذا علت. أما الموسيقى المصاحبة فهي من التراث الموسيقى للصين والهند وإندونيسيا، وتضمنت مقطوعات يونانية، وتنوعت كلها بين الخفيفة بالآلات الحديثة والكلاسيكية العالمية.

استمر العرض نصف ساعة مقسمة إلى فصول ومشاهد في الفصل الأخير جسدت إضاءة الليزر حدوتة تيماسك وسنجا بورا والرياح والعواصف التي تعرضت لها البلاد، وقد تجسدت سنغافورة في شكل شابة جميلة، حاولت قوى العواصف الشريرة التي تجسدت في شكل



فن سنغافوري على الخرف

وحش قوى أن تخطفها لتغرقها فى مياه المحيط، وعند قمة المأساة، يظهر الشجيع الذى ينقذ الفتاة، أما الشجيع فهو تمثال الميرليون القابع على التل ليراقب ما يحدث فى سنتوسا فيسلط أشعته الليزرية على الشيطان الشرير فيصعقه وينقذ سنغافورة أو الفتاه الجميلة من الغرق لينتهى العرض الكبير نهاية سعيدة وإن لم يتزوج فيها الشجيع من البطلة، إنما عاد لهدوئه فوق التل المرتفع يرحب بالزائرين المبهورين بسنتوسا.. جزيرة الأحلام.

وفى طريق العودة ترى الحياة كأنك تراها لأول مرة، فالمونوريل قد زين بإضاءة كهربائية خفيفة، تجعله يضىء فى السماء المظلمة والتلفريك بعد إضاءته كهربائيا بألوان زاهية متقطعة تجعل من سنتوسا جزيرة فاضلة لا يخطر على بال فيلسوف أو مفكر أو مبدع تصورها، ولا يمكن لفنان مهما كانت موهبته أن يصفها، فهى اليوتوبيا، أو المدينة الفاضلة، إنها جزيرة الأحلام.

عشان ربنا يرضى عليك

حتى مالواى فى جزيرة سنغافورة - فيه تشكيلة من الثقافات ولهيم ملامح عربية وإسلامية، تعكس علاقة العرب بسنغافورة القديمة، فهناك مسجد سلطان، والشارع العربى والنادى العربى .

كان العرب يتجهون إلى سنغافورة للتجارة، وأقاموا فيها وما زال فى الشارع العربى هناك مدرسة السقاف أقدم مدرسة أسسها العرب هناك ومدرسة الجنيد الإسلامية.

وأبناء العرب لا يقبلون الآن على دراسة اللغة العربية فى المدارس التى تعد لهم فالفصل الدراسى لا يزيد عدد تلاميذه من أصول عربية على عشرة بينما يوجد فيه ثلاثة أضعاف هذا العدد لتلاميذ من أصول غير عربية .

والسبب عدم وجود حافر لتعليم اللغة العربية، فالأسر العربية التى تتحدث بها ليست كثيرة، على عكس زمان، عندما كانت الأسرة ترسل ابنها الطالب ليتعلم اللغة لمدة ١٠ سنوات فى حضرموت، وكان هذا الابن لا يعود إلى سنغافورة إلا وهو متزوج من واحدة من بنات بلده. الآن يتزوج العرب من أجنبيات. ولم يعد هناك دافع ليتعلم اللغة العربية لأن الزوج غالبا ما يتكلم لغة زوجته الأجنبية .

بدأ السودانيون فى الهجرة إلى سنغافورة لأسباب اقتصادية فسافر إليها بعض أصحاب الكفاءات، وتبعتهم كفاءات أخرى من مصر، ثم من لبنان وتكونت جاليات لكل دولة من الدول الثلاث .

وكان العرب يملكون أكثر من ثلث سنغافورة، وتقلصت هذه الملكية لأسباب كثيرة، منها سيطرة الحكومة على بعض أملاكهم فبنيت مثلا كنيسة سان أندرو على أرض مملوكة للعرب .

لكن ما زال للعرب دور بارز في مجالات التجارة والأعمال والدين ،
وإن كان أقل من دورهم في اثنين من دول الجوار لسنغافورة وهما
إندونيسيا وماليزيا ، وقد دخلت محل لترزى يقوم بتفصيل البديل
الرجالي والتسليم في ٤٨ ساعة . والسعر ٣٥٠ دولارا للبدلة . والقماش
من عنده ، أما القماش فالرجل يفتخر أنه صناعة مصرية من قطن
مصرى .

حفل نهاري

في الفندق الذي نزلت فيه تناهى إلى سمعى ضحى يوم أحد صوت
غناء حى مرح بمصاحبة باند غربى ، يعنى أوج وجيتار وبقية الأسرة
الكهربائية .. تسللت سألت عن مصدر الصوت .. قال لى نزيل فى
الفندق الصوت جاى من غاد .. فالغناء لا ينقطع من دارين سهيل ال ..
وذهبت وإذا بى أمام مجتمع كبير فى حفل نهاري ، استأذنت ممن وقف
بالباب ، وقلت : هل ممكن الدخول من أجل الفرجة ، وكان الرجل لطيفا
بشوشا ، رحب بى ، ورافقنى لأجلس وسط الصفوف أغنى معهم وألوح
بيدى اليمنى رافعا إصبعى الإبهام فى اتجاه السماء وانتهت الأغنية ،
وصعد على المسرح المقام فى القاعة الكبرى سيدتان فى الثلاثينات من
العمر يرقصن على الإيقاع ، ويشاركن الجمهور فى الصالة ، فى أداء
الأغاني ، المرحه ، وربما الضاحكة فأنا لا افهم منها أى شىء .

ملت على فتاة بجوارى أسألها : انتو بتعملوا إيه ؟ ! قالت : دى أغاني
للمسيح .. يعنى دى أغاني دينية ؟ .. آه .. غنى .. غنى ، وبعد أن تحولت
إلى أطرش فى الزفة ، أو مطرب أخرس ، سألتها : إنجليزى ده يا .. قالت
لا .. مندرينى !! يعنى صينى ؟ لأ .. سنغافورى بلغة المندرين . إذن أنا فى
قداس لطائفه سنغافورية . لا بأس والله محبة .

ظلمت أتلفت حولى كالحرامى خوفا من أن يتصور الأخوة الماندرين

أننى مندىس أو دفع الفضول ابنتى أو أولاد خالتها وتبعونى إلى القداس
الماندرينى .

أطرش.. يصلى

ربت رجل محترم مبتسم برضه على كتفى، فهرب دمي وتلفت
خلفى، فأشار بأن أذهب إليه، قلت رحى فى داهية يا واد، لكن الرجل
المبتسم ناوئى ظرفاً أصفر، استشعرته فإذا بداخله شريط كاسيت
وأوراق، ودعيت أن تكون أوراق مالية وقد يكون المتبع هو مهادة
الضيوف، وقال لى الرجل المبتسم، اجلس بجوار هذا الرجل فى آخر
الصفوف وسوف يقوم لك بشرح الخطبة التى سوف يلقيها القسيس
بعد انتهاء الفاصل الغنائى، جلست، وصعد القسيس للمسرح، وظل
يخطب بالماندرين والمترجم ينقل لى ما يقول بالإنجليزية، لكن القسيس
كان يمثل كوميدى وتراجيدى، ويقلد أصوات الطيور، والمثلين، وكان
الجمهور أحياناً يرفع يده اليمنى تجاه السماء، وأحياناً أخرى يضحكون

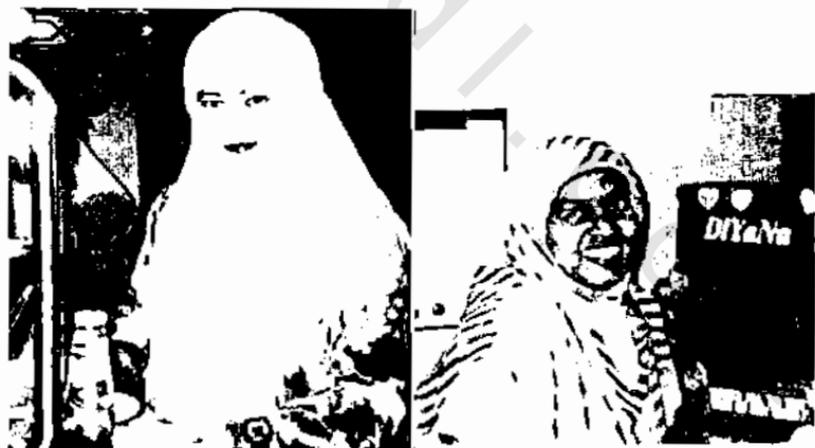


واجهة حديقة كانج

معه ، وأنا كما اتفقنا أطرش في زفه . وفي أثناء الخطبة مر بين المصلين كيس نيتي له حلق خشبي يضع كل من يمر عليه الكيس ، اللي فيه النصيب ، دون أن يتبين جاره كم المبلغ الذي تبرع به . سألت المترجم : لماذا تصلون في قاعة فاخرة بفندق خمس نجوم ، أليس لكم كنيسة؟ قال : هنا كنيسةنا .. يعنى القاعة فى الفندق تؤجر فى مصر للأفراح والمؤتمرات ، وتخصص فى سغافورة للصلاة فى ضحى كل أحد .

مسجد مصرى

واستأذنت من المترجم والرجل المتسمم ، وكل الحضور الذين أمطرونى بالابتسامات والسلامات بالأيدى ، حتى تصورت أن جميعهم يعرفنى شخصيا . نزلت أهرول إلى مسجد قريب من الفندق اسمه مسجد أنكوليا ،



ديانة من الهند وسيدة صغيرة من الفلبين جمعتهما الإسلام

ولم يكن موعد صلاة فكتت وحدى مع خادم المسجد وظللت حتى حان موعد أذان الظهر . طراز المسجد لا يختلف عن المسجد المصرى ، كذلك الأذان ، والإمام عكس ما يحدث فى تركيا يستعملون اللغة التركية فى شرح خطبة الجمعة ولا ينتظرون الإمام لينتهى من التسليمتين .

سألت مصلى شاب بجوارى بعد انتهاء الصلاة ، والشباب فى المسجد قليلون : من أين جئت ؟ قال : من بنجلاديش ، قلت هل تعيش هنا بصفة دائمة ؟ .. قال : لا ، جئت للعمل .

وفى سنغافورة مساجد أخرى ، غير أنكوليا منها مسجد سلطان فى حى مالاوى ، ومسجد علوى ويلتقى فيه المصلون فى كل الفروض وبعد صلاة كل جمعة يلتقون على وجبة الغذاء من باب التعارف .

نشاط إسلامى

وهناك جمعيات إسلامية ، مثل جمعية الوحدة العربية التى تصدر مجلة باسم " المهجر " ، تعنى بشئون الجالية العربية وتقدم بعض الصور من الحياة العربية والأبحاث عن العرب وتاريخهم .

بيت الأميرة ديانة

وهناك دار الأرقم ، مقر رابطة إسلامية كبيرة أعضاؤها العاملون ٤٦٠٠ عضو ويساهم آخرون فى نشاطها الاجتماعى والعلمى والدينى لمسلمى سنغافورة من مالاوى ، والهند ، ولهم مجلة تحمل اسمهم يشرف عليها رئيس الرابطة .

وتعلن الرابطة عن إنجازاتها لعام مضى فى جمع الزكاة من المسلمين والتصرف بها حسب ما جاء فى سورة التوبة فى القرآن الكريم فتوزع بواقع ١٤ ٪ للفقراء والمساكين فى صورة بضائع عينية مثل الأدوات المدرسية ولوازم المنازل ، و٧ ٪ لأبناء السبيل الذين يتعلمون علوم الدين

و ١٩٪ لجامعى الزكاة الذين تكلفهم الرابطة بهذه المهمة و ١٩٪ فى سبيل الله مثل تقديم الدواء لمرضى المسلمين، و ٤١٪ للمؤلفة قلوبهم الذين يدخلون الإسلام من ديانات أخرى ومنهم الأميرة ديانة.

والأميرة ديانة، فتاة هندية، أطلق عليها مسلموا دار الأرقم لقب أميرة، لأنها هادئة وجهها بشوش، تعمل مساعدة تنفيذ فى قسم التعليم بالدار، أحبت الإسلام من شقيقتها التى سبقتها فى الدخول إليه بعد أن اعتنقت الهندوسية وديانات أخرى دخلت الإسلام ١٩٩٨ وواجهتها مشكلة فقد كانت متزوجة من هندی لم يدخل الإسلام، لكنها قالت: ما أجمل أن يموت الإنسان مسلماً حتى ولو ضحى بمثل هذا الزوج.

فى العلوم الإسلامية

وتعلن دار الأرقم أن نشاطها الثقافي والعلمي يتحدد فى تقديم دراسات إسلامية باللغة الإنجليزية فى الفقه والتوحيد والسيرة النبوية S.a.w (صلى الله عليه وسلم) ودبلوم الدراسات الإسلامية بإشراف الرابطة والجامعة الإسلامية الدولية فى ماليزيا. وقد بدأ النشاط عام ١٩٩٩ وتقدم للدراسة فى السنة الأولى ٢٠٠ مسلم اختير منهم ٥٠ فقط.

وأنشأت الهيئة مركزاً للعلوم الإدارية والإسلامية يحصل فيه



آلة موسيقية تجمع بين الشرق والغرب

الطالب على دبلوم في الدراسات البنكية والمالية وتنشر دار الأرقم كتباً لعلماء المسلمين ونشرات دينية منها كتب للدكتور جمال بدوى مثل محمد في الإنجيل ، والمعتقدات الإسلامية ، والنبوة ، والتوحيد ، وكتب أخرى مثل القرآن الكريم والعلوم الحديثة ، ونداء الإسلام والإسلام الحقيقية الثابتة ونفحات من النبي .

وأنشأت الدار مركزاً للبحث والتدريب في مجال الدواء في مارس ١٩٩٩ ، يدعو المتخصصين والخبراء والدارسين عبر البحار في مؤتمرات للبحث .

دعاء الماندرين

والهنود غير المسلمين لهم معابدهم من أشهرها معبد هندو ، والصينيون أيضاً كذلك .

فتحت الظرف الذي أعطاه لى الرجل المتسم ، فيه شريط كاسيت سجل عليه خطبة بالماندرين لم أفهمها ، لكن الأداء التمثيلي للقسيس قرب إلى ذهنى الموضوع ، أما الأغاني فليست بمستوى التى شاركت فى الرقص على إيقاعها فى القاعة التابعة للفندق .

أما الأوراق المرفقة فكتبت بالماندرين ، يعنى نقبى طلع على شونة على رأى خالتى أم الزنارى فلاهى فلوس ، ولا معلومات عن طريقة عبادة الماندرين .

لكن عثرت منها على عدة جمل باللغة الإنجليزية كشرح للمكتوب بالماندرين وهى كتابة عمودية مثل اللغتين الصينية واليابانية ، مكتوب فى الورقة : من فضلك صلى من أجل المحتاجين وللحماية وللروح المقدسة ، ولحل المشاكل ، ولمساعدة المتحنيين ، وللتوصية من أجل العمل ولعمل علاقة وثيقة بالله ومن أجل المساعدة المالية ومن أجل شفاء الأمراض ، ولتقطع علاقتك بالمشاكل والمرض والقلق والخمور والإحباط



القرية الصينية فى سفافورة

وعدم الثقة والخبث والشك والعقاقير والخوف والمشاكل العائلية والعصبية والتدخين والتوتر وأشياء أخرى .
وطبعا من هذه الأشياء الأخرى من وجهة نظرى هى الدعوة بأن يسحق الله إسرائيل .

وبعد ذلك يطلبون أن تختار ما تريد أن تدعو له من بين كل هذه الموضوعات ، ثم تكتب اسمك ورقم تليفونك مع توضيح جنسك .
وفى إطار جهود المعابد لمواكبة التطورات التكنولوجية ومسايرة العصر وتوفير خدمة أفضل للمصلين خصص أحد المعابد موقعا على شبكة الإنترنت يسمح للمواطنين بتلاوة صلواتهم وإرسالها إلى المعبد عبر البريد الإلكتروني باللغة الإنجليزية أو المحلية ويقدم كهنة المعبد زكاتهم مرتين شهريا لهم .

وحياة النعمة.. بحبك

وكل ذلك دعوات ربانية نعرفها ونسمعها فى الكنائس المصرية

والعالمية ، أما ما لم أفهمه ، فهو طريقة الصلاة التي مارستها سيدة أخرى في نفس الفندق .

ما زال الوقت هو ضحى الأحد ، والمكان الفندق الذى نزلت فيه بالتحديد فى الدور الأرضى عند المحلات التجارية الملحق بالفندق ، وأمام باب أحد المحلات المتخصصة فى بيع الهدايا التذكارية للزبائن ، وضعت السيدة صاحبة المحل ، كل خيرات الله من حبوب ، وفواكه ومأكولات ومشروبات غازية ، وروحية . وساعدتها فى ترتيبها على منضدة سيدة تعمل معها فى المحل . جثت السيدة على ركبتها وبين يديها حفنة من عصى البخور المشتعل والشموع وبدأت فى تمتمات غير مسموعة . وسألت السيدة المساعدة ، ماذا تفعل ؟ قالت : إنها تصلى ، فهى تجمع ما لى وطاب من النعم التى رزقها بها ربها واختارت موقعا أمام محلها التجارى أو باب رزقها لتشكر ربها وتقول له وحياة النعمة بحبك عله يزيدها ويبارك فيما تملك .

وما أكثر المساجد والكنائس والمعابد فى سنغافورة وكثرة الجمعيات المنشقة وإمارات العبادة على التوحيد ، وأيضا على عبادة البشر والأصنام ، وذلك شىء طبيعى فى مجتمع قام على التعددية العرقية ، لكنهم جميعا يؤمنون بالحرية فى العبادة ، وأن موسى نبي ، وعيسى نبي ، ومحمد نبي ، وكل من له نبي يصلى عليه ، عشان ربنا يرضى عليه .

الأرض بتتلكم هندي

إذا نزلت جزيرة سنغافورة ، فسوف تأخذك الحيرة هل أنت في بلد شرقي ؟ أو غربي ؟ أم أمريكي ؟ أم ياباني ؟ هل أنت في الهند أو في اليمن ؟ في إندونيسيا ؟ أم في الصين ؟ ..

الحقيقة أن سنغافورة هي كل ذلك وإذا كان أي مسافر إلى بلد من هذه البلدان لابد أن ينزل سنغافورة ترانزيت ، فقد تأثرت بكل من نزل إليها وأصبحت هويتها ألا يكون لها هوية ..

ففي شارع أورشايد الشهير وسط المدينة ، البنات إما محجبة وقورة وإما متبرجة عريانة ، وواحدة تالفة بين بين ، لكن لا هذه من حقها أن تنتقد ولا تلك تعترض ولا أنا ولا أنت من حقنا نبهلق ..

والبوفية المفتوح في الفندق يشمل كل أنواع الفواكه والمقليات والتوابل في القطور ، أما بوفية الغداء أو العشاء فلهم الخنزير بجانب اللحم الحلال ، والكباب المشطشت بجانب المكرونة بالكاري ، والملاعق بجانبها العصى الصينية لأكل الأرز الصيني .

جزيرة.. ترانزيت

والشوارع واسعة مع أنها في جزيرة يعنى محدودة المساحة (٢٤٤ ميلا مربعا ، يعنى ٦٣٢ كيلو متر مربعاً) والسكان زحام (٣,٥ مليون) يعنى ٥٠٠٧ مواطنين على كل كيلو متر مربع غير الضيوف ، - وما أكثرهم - لأنها جزيرة ترانزيت ..

والجزيرة هدف المستثمرين من كل الدنيا تصنع فيها أمريكا كل ما ستحتاجه أسواقها واعتبرتها إنجلترا بديلاً لهونج كونج والتي اضطرت للانسحاب منها بعد طول استعمار وإعمار ، لذلك فشوارع سنغافورة

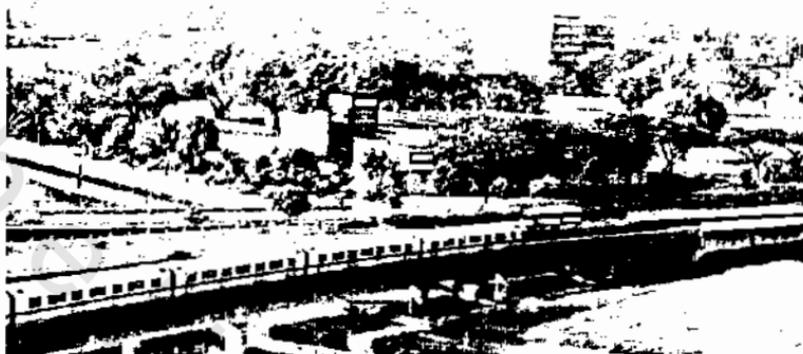
مبهرة بعماراتها العملاقة وأبراجها وفي الليل هي هوليد ولوس أنجليس
فكل العمارات والفسادق والشركات مضاءة والشوارع في فرح أفراجي
وفيها خيرات بلاد المحيط الهادئ من ثروة سمكية ونباتية وأشجار
وحوانات أليفة ومتوحشة ، لكن السنغافوريين لا يملون من اللف في
الأسواق .

حيوانات الليل

والفرجة على الحيوانات نهارا شيء معهود ولا يوجد مدينة في العالم
ليس بها حديقة حيوان وإن كانت سنغافورة تتميز بطائر البطريق
بأحجام مختلفة والطيور ذوات المناقير أطول من جسمها والصقور
والبيغانات وهي الوحيدة التي تربها السنغافوريون ودعوا السائحين
للفرجة عليها .



خيارات نصوى في انظام



سنغافورة عامرة بناطحات السحاب

أما الفرجة على الحيوانات بالليل فهي بدعة أو اختراع سنغافورى ويرون أن الحيوانات فى النهار تمتل وتبتسم لزوم أكل العيش لأنها تنفرج على السائحين ، أما فى الليل فتكون طبيعية وعلى سجيتها وأحسن وقت تشوفها فيه هو الليل فسلوك معظمها يختلف عندما تخلوا نفسها .

فى رحلة سافارى فى الليل تنفرج على ١٢٠٠ حيوان فى ١١٠ أماكن فى الحديقة المفتوحة على ضوء القمر وإدارة السافارى لا تتدخل إلا فى حدود ضيقة ، وقد أعدت تروللى للسائحين لا يصدر عنها صوت لكيلا تززع الحيوانات وليظلوا على سجيتهم وأكثر من ٩٠٪ من هذه الحيوانات تضوى فى ضوء القمر فإذا ما طلع النهار وصرخت صرخة السبع يتكهرب ويبقى فرخة ..

كلامها إنجليزية

اللغة الرسمية للبلاد في مجال العمل هي الإنجليزية فالإنجليزية استعمروها طويلا وإليهم يرجع الفضل في إنشاء الجزيرة وتعميرها ، فقد أسسها الإنجليزي سيرستامفورد رافلز في عام ١٨١٩ ، ثم أسس فيها شركة إنجليزية هندية بعد أن أكتشف أهميتها كميناء يربط بين الشرق والغرب .. وكانت اليابان تسميها " مدينة البحر " منذ عام ١٣٦٥ وكان الصينيون يسمونها " سجا بورا المارد أسد المدينة " . استعمرها الإنجليز حتى عام ١٩٦٥ واستعمرها خلال هذه الفترة اليابانيون لمدة ثلاث سنوات ونصف ثم أنفرد الإنجليز بها مرة أخرى .. كان يسكنها أهل مالواي ثم انضم إليهم مواطنون من الهند والصين وجنسيات أخرى منها العرب وأصبح الصينيون يمثلون ٧٧٪ من عدد السكان والمالاي ١٤٪ والهنود ٦.٧٪ والجنسيات الأخرى ٤.١٪ .. وفي الجزيرة لغات أخرى غير الإنجليزية هي المندرين والمالاي والتاميل والمجتمع السنغافوري يشكله أساس عرقي للجنسيات الصينية والمالواي والهندية التي تتجمع ثقافاتهما جميعا من الشارع السنغافوري ، أما الثقافة الأكثر انتشارا فهي الهندية ، فالأرض هناك بتتكلم هندی تماما كمدينة دبي أكبر مدن الإمارات العربية التي تشكل نسبة العاملين فيها من الهنود والباكستانيين ٥١٪ من المواطنين في حين أهل البلد لا يمثلون أكثر من ١٨٪ .

عربي .. هندي

ولا خطر من اللغة الأردية على الشارع السنغافوري ، أما الخطر ففي دبي أنهم يذبحون اللغة العربية هناك ، وقد صفتني كلمة في مطار دبي الجميل المصنع كله من الستائل ستيل البراق فلما وصلت إلى



العناصر الثلاثة : الصين ، الهند ، ملاوى

الجوازات أسعدني أن أرى الفتاة الإماراتية تعمل ضابط جمر ك بجوار زميل لها على كتفه عدة شرائط يومها سرحت أين الشرائط على كتف السيدة ؟ فلم تظهر لأنها ترقدى الثوب الشرقى الإماراتى الوقور الجميل ..

وصفعتنى لافتة إرشاد كتبت على باب مخصص لدخول طاقم الطائرات وكتبوا عليها باللغة الإنجليزية crew وباللغة العربية "الملاحين" والصحيح "الملاحون" ولما نزلت المدينة اكتشفت أن اللغة العربية مهنددة وركيكة فمحلات wool worth ترجمت باللغة العربية وول وورثس وعرفت أن ٥١٪ من السكان العاملين فى دى هنادوه لدرجة أن رئيس وزراء الهند الأسبق فى زيارتها لى قالت : أشعر أنى فى بلدى الثانى والعنصر الهندى فى دولة الإمارات قديم وأصيل وقد تواجدت علاقات نسب قديم وحديث ..

لغة هجين

دراسة عن اللغة العربية المستعملة في سلطنة عمان بعنوان العربية لغة هجين على ألسنة الهنود في سلطنة عمان .. تؤكد أن اللغة العربية المستعملة هناك نابعة من الفصحى ، لكنها متأثرة بلغات موجودة للعمالة الآسيوية الوافدة إلى عمان فحدث نوع من تكسير وبناء اللغة التي عاشت في دائرة مغلقة فيها .. وهذه اللغة الهجين ظهرت نتيجة للاحتياج إليها كوسيلة للتفاهم بين جماعات ليست العربية الفصحى لغتها الأصلية وبين مجتمع يتحدث العربية ..

وما يحدث في سلطنة عمان يحدث في دول خليجية أخرى لتزداد عملية المرطبة للغة الضاد لغة القرآن في الوقت الذي أمر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بمحاكمة ناظر مدرسة ومدرس المواد العلمية والأدبية فيها بعد أن اكتشف أخطاء إملائية في رسالة وصلت من تلميذة بهذه المدرسة تطلب منه خدمة .

والرئيس العراقي صدام حسين أصدر قرارا بضرورة أن يتعلم الوزراء اللغة العربية الفصحى ولا بد من امتحانهم قبل أن يجلسوا للحكم ، كما جعل درجة الترقى من درجة وظيفية لأخرى بالنجاح في مادة اللغة العربية .

أسواق للعالم

وسنغافورة مثل دبي وكلاهما مركز لرجال الأعمال في العالم والسماصرة وإتمام الصفقات وإنجاز المشروعات العالمية ، ويفرض ذلك موقع كل منهما الجغرافي بين الشرق والغرب .. ومع أن سنغافورة جزيرة أو دولة قامت على التعددية العرقية والثقافية إلا أنها تقوم على لغات محددة وسليمة ولا تداخل فيها رغم وجود اللغة الإنجليزية كلغة رسمية للعمل ..



صاعة البورسلين والصفيح ، يدويًا في قرية منج

وما دامت كل من سنغافورة ودبي مركزين عالميين فيهما أسواق عالمية يأتي إليها المستهلكون من مناطق متفرقة وبعيدة وشارع أورشايد أو أوركايد وسط البلد معرض للأسواق الكبرى البهرة والتي تتصارع لشدة اهتمام المستهلك أو الضيف واللى ما يشتري يتفرج ، كذلك فإن أسواق دبي أهم ملامح الشارع هناك وهى التسوق والترفيه والفسحة والرحلة وعمارات الشارع فى إمارات دبي وأبو ظبي والشارقة كأنها ماكيت لمدينة نموذجية أو هى لوحة مرسومة بريشة فنان سيرالى زخرفى ..

أساطير وثقافة صينية

وفى الصين يقولون إن الإمبراطور الصينى أرسل ادميرال وتحت قيادته ٦٠ مركبا محملة بالجنود الذين يبلغ عددهم ٢٧ ألف فهى حملة كبيرة لم تتكرر منذ القرن الخامس عشر ، كان ذلك قبل ٧٠ سنة من

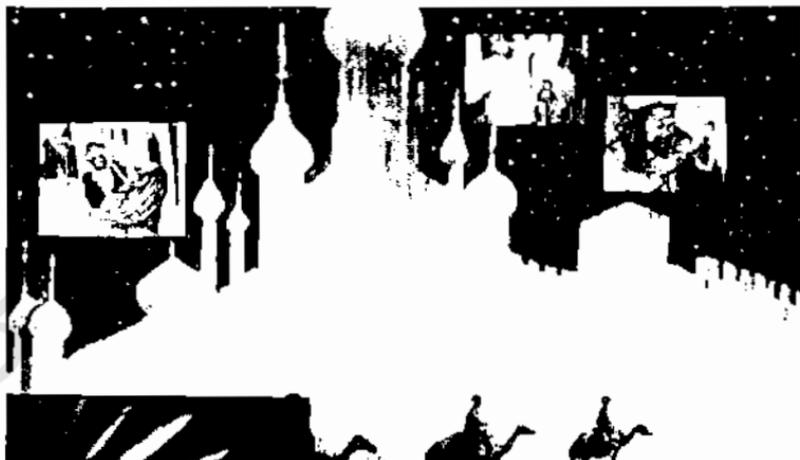
اكتشاف كريستوفر كولومبس وأمريكا ومنذ هذا التاريخ وسنغافورة
واخيط الهندي لهما أهمية خاصة في الأساطير والثقافة الصينية .
وفي سنغافورة متحف لهذه الثقافة وقرية للفن الصيني هي قرية منج
التي تحمل اسم عائلة حكمت الصين قديما وكونت قرية تخصصت في
صناعة البورساليين الأبيض يدويا من الألف إلى الياء ، وفي سنغافورة
بنيت قرية على غرار قرية المنج في شارع بانندان يعمل فيها رجال
تعلموا الصنعة في الصين وتايوان . ويصنعون فيها أيضاً التحف المعدنية
من النحاس والفضة والألوميتال بتصميمات مبتكرة ولمسات نهائية
متقنة .

قرية الكارى

وفيهما أيضاً قرية هندية تعرفها من رائحة الكارى الذى يميز الطعام
الهندي ، والحياة المتواضعة التي يعيشها الهنود وتنقل أساليب الحياة
المصرية شوارع بولاقى أبو العلا والدكرور زحام وفقر وسلع بسيطة بائع
على منضدة رأسماله ، ثمرة ليمون وآخر يبيع زوجين من الأحذية
ويعد مواعيد العمل وأحيانا أثناءها تسمع صوت النرد زهر الطاولة -
يلعلع مع أغاني في الكاسيتات طول الليل على المقاهي .

والهنود تخصصوا في قيادة سيارات التاكسي في دبي وفي
سنغافورة يمارسون نفس العمل وهم في الأسواق يبيعون لحسابهم
وحساب غيرهم ، ففي سنغافورة محل تجارى ضخم يحمل اسم " محمد
مصطفى " فيه مئات من البائعين وكلهم هنود ومحمد مصطفى معروف
في سنغافورة لسائقى التاكسيات أكثر من كثير من الفنادق ذات
الخمسة نجوم ..

وفي سنغافورة أيضاً قرية المالاوى وفيها يعيشون عصر هارون
الرشيد ويهتمون بالتراث العربى في مجال الحواديت وحواديت علاء



قرية مالاوى

الدين والمصباح السحري وعلى بابا والأربعين حرامى .. ولهم اهتمامات غنائية وعندهم آلة مهجنة لا هى عود ولا كمان ولا ربابة ، إنما هى كل ذلك وأشهر آليتين موسيقيتين هما كوداكيبانج ، ودونداغ سايانج وحب الغناء مزاج عربى ..

وفى قرية مالاوى لوحات مرسومة وصور وفيها نماذج من طراز المعمار المالاوى وهى عنابر واسعة حوائطها عالية وأسقفها مرتفعة على الطريقة الشرقية ..

قامت سنغافورة على تعددية عرقية وثقافية من الصين والهند ، ومالاوى ، لكن الأرض بتتكلم هندی !!

